سوسيولوجيا الإخفاق المدرسي وعلاقته بالأصل الاجتماعي
Sociology of school failure and its relation to social origin

فرج الله صورية [1،*]
[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019/02/12 ؛ تاريخ المراجعة : 2019/05/22 ؛ تاريخ القبول : 2019/06/30

ملخص:

نهدف من خلال هذا المقال التعرف وتشخيص ظاهرة الإخفاق الدراسي وعلاقته بالأصل الاجتماعي وأثر هذه الظاهرة على التلميذ والأسرة والمدرسة والمجتمع ككل، حيث سنتناول هذه المشكلة من خلال المحاور التالية: الوقوف على مفهوم الإخفاق المدرسي والأصل الاجتماعي، عوامل أو أسباب الإخفاق المدرسي، علاقة الأصل الاجتماعي بالإخفاق الدراسي من خلال بعض المقاربات السوسولوجية

الكلمات المفتاح: الإخفاق الدراسي، الأصل الاجتماعي، الأسرة، المدرسة

Abstract:

The objective of this article is to identify and diagnose the phenomenon of academic failure and its relationship to the social origin and the impact of this phenomenon on the student, the family, the school and society as a whole, we will address this problem through the following axes: to identify the concept of school failure and social origin, factors or causes of school failure, Social failure in school through some sociological approaches.

Keywords: school failure, social origin, family, school

مقدمة:

يبقى التعليم في الجزائر قطاعات عاما تتدخل الدولة في توجيه الكثير من آلياته، وهذا ما يظهر للوهلة الأولى أن كل مظاهر التفاوت الاجتماعي والفوارق الاجتماعية تنصهر في بوتقته، فأيا كان الأصل الاجتماعي الذي ينتمي إليه التلميذ فإنه يجلس مع زملاء آخرين له جاؤوا من مواقع اجتماعية متباينة في كل شيء، لكن ما يحدث من نجاح أو إخفاق دراسي بعد ذلك هو المثير للجدل، رغم أنه يتم وفقا لشروط قانونية إلا أنها تثار علامات استفهام كثيرة أمام هذه النتائج لا من حيث عدلها وموضعيتها، وإنما من حيث دور الأصل الاجتماعي للتلميذ فيها، ولأننا إقتربنا من تجاوز العشرية الثانية للألفية الثانية والذي بدأت معه المنافسة الشديدة بين مختلف الفئات الاجتماعية– وأصبحت الأصول الاجتماعية من المحددات الأساسية والفعالة لسلوكيات الأفراد تجاه المواقف والأفعال، خصوصا في غياب الخطاب الأيديولوجي السابق الذي كان يؤكد على محو الفوارق الاجتماعية.

ونظرا لكون نظام التربية والتعليم مساير لأهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية للبلاد من جهة وتتحكم فيه عوامل وأسباب أخرى مرتبطة بالأسرة والمدرسة والمجتمع ككل من جهة أخرى فهذا الواقع يسترعى الوقوف لدى هذه الظاهرة.

ومن هنا فإن الهدف من هذا المقال لا يخرج من كونه محاولة لعرض أهم المحددات الاجتماعية وعلاقتها بالتحصيل،والوقوف على أهم الأسباب والعوامل التي تؤثر في هذه الظاهرة، وعرض لأهم وجهات النظر السوسيولوجي فيما يخص دراسة ظاهرة الإخفاق الدراسي وعلاقته بالأصل الإجتماعي ، تبين أهمية دراسة هذه المفاهيم التربوية وعلاقتها بالسوسيولوجية لدى بعض الباحثين ، معرفة مدى ملائمة هذه المقاربات مع المجتمع الجزائري .

أولا - الإشكالية:

تحتل مشكلة الإخفاق المدرسي مكانة مهمة في الأوساط التربوية في جميع دول العالم كما تتأثر فئات وقطاعات اجتماعية واقتصادية متعددة بالنتائج الناجمة عنها، حيث يظل الإخفاق المدرسي وما يتبعه من إعادة ورسوب والتي تمثل وجها رئيسيا من أوجه الهدر التعليمي يقف وراء تبديد وضياع قسط ملحوظ من استثمار الموارد البشرية في قطاع التعليم، كما يؤدي إلى الإخلال بالتوازن الذي ينبغي أن يقوم بين مدخلات التعليم ومخرجات فظلا عن آثاره السيئة على كل من التلميذ وأسرته.

والإخفاق المدرسي في غالب الأمر لا يعود إلى عامل واحد وإنما تؤدي إليه مجموعة من الأسباب والعوامل منها الاجتماعية والاقتصادية أو الصحية، العقلية، النفسية والمتداخلة فيما بينها، منها ما يتعلق بالتلميذ ومنها ما يتعلق بالأسرة ومنها بالمدرسة آخر...

وقد أكدت العديد من الدراسات على هذه العوامل المؤدية إلى الإخفاق المدرسي منها دراسة اليونيسيف 1990م، حيث تؤكد التقارير والأبحاث الدولية أن هذه المشكلة من أعقد المشكلات التي تواجهها النظم التعليمية كما تدل الإحصائيات المتوفرة عن هذا النوع على أن هذه المشكلة تؤثر في مستقبل ملايين التلاميذ في جميع أنحاء العالم.

ويعتبر الإخفاق المدرسي موضوع اجتماعي مرتبط بفك الارتباط بين مؤسستين مؤسسة الأسرة ومؤسسة المدرسة وله أسباب عديدة سوسيولوجية منها اللاتوافق بين النموذج الثقافي للمؤسستين، بالنسبة لعلم الاجتماعي التربية هناك نموذجان لتحليل المقاربة الثقافية، وتعود أسباب الإخفاق المدرسي إلى محيط العائلة، والمقاربة الصراعية تفسر الإخفاق من خلال تحليل علاقات الصراع بين الطبقات، حيث نجد بياربورديو وباسرون ينظران إلى المدرسة كمؤسسة يرتادها شكلين من الأطفال، أطفال يحققون النجاح لأن ما يوجد في أسرتهم أحسن مما يوجد في المدرسة، وأطفال الطبقات الشعبية الذين يواجهون الإخفاق في أول مرحلة تعليمية من بين الأطفال الذين يلتحقون بالمدرسة يواجهون عوائق في التعليم لأن النظام التربوي مبني على اللامساواة في المواهب والأذواق والاتجاهات و اختلاف الثقافات العائلية التي تجسد الخيار الأحسن.

إن أصل اللامساواة الإجتماعية في التعليم متعدد لامساواة إجتماعية في النجاح ولامساواة لها علاقة بالمدرسة نفسها من وظائفها وطريقة تنظيمها لأن المستوى الثقافي للتلميذ يقاس باختيار القيم المدرسية لدى التلميذ التي يقيمها الأستاذ من خلال المسار التعليمي للتلميذ والإمتحانات نفسها تقيس الأصل الإجتماعي للتلميذ وهذا ماينعكس سلبا على أبناء الطبقات الشعبية،لأن الطبقة الوسطى ثقافاتها مكرسة في المدرسة بشرعية أعطتها لها الطبقة العليا. [1].

حيث نجد الأسرة تعتمد على المدرسة والتي تتميز بنظامها الانتقائي لمدخلاتها من أفراد وتلاميذ بحيث يتعرضون للفعل التربوي داخل المدرسة، ولكل فردا إنعكاسات لقيم وعادات ونمط عيشي أسرته والرأسمال الذي تملكه أسرته، وهذا ما دفع بالمدرسة لتجاوز دورها بها بحيث أصبحت تقيم أشياء خارج المدرسة وتجاوزت المناهج والبرامج، هذا كله زاد في

[1]- ريمون بودونورينوفيل : **الطريق إلى علم الاجتماعي**، مروان بطشي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ط1، لبنان 2010، ص50.

تعقيد عملية متابعة الأبناء ونجاحهم، لأن النجاح المدرسي لم يعد مقتصر على أداء التلاميذ داخل حجرة الدرس بل يتعده إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في نقل الرأسمال الثقافي لأبنائها لأنها المؤسسة الشرعية الأولى المسؤولة عن الحياة الثقافية للأبناء والتي تقوم بتوفير مختلف وسائل المعرفة والتي تساهم في بناء هويتهم الاجتماعية، ولا يقتصر دور الوالدين في إرسال الابن إلى المدرسة بل يجب أن تكون هناك متابعة مستمرة لكل ما تقدمه هذه الأخيرة من معلومات ومعارف ويجب أن يكون هناك تنسيق.

وتعاون بين الطرفين من أجل نجاح العملية التربوية التعليمية، وهذا يعني أن تأثير المدرسة سيكون مرهونا باستراتيجيات الفعل الأسري، وهذه الاستراتيجيات قد تعزز نجاح أو فشل التلميذ واختياراته العقلانية، ويحصل التجانس بين الهابيتوس العائلي والمدرسي، أو قد يشكل عقبة في سماء التطلعات المدرسية، والتلميذ الذي ينشأ في الأسرة على قواعد ومبادئ منظمة قد يجد في المدرسة تشجيعا أكبر لأن ما تلاقاه خلال التربية الأسرية يعزز مساره المدرسي، فالتلميذ الذي تعلم بعض من مبادئ المدرسة مثل (إتقان- استخدام الحاسوب، اللغات الأجنبية، وتوفير الكتب..) في البيت يمكنه أن يحقق نجاحا أكبر في المدرسة قياسا إلى التلاميذ الذين لم تتح لهم مثل هذه المكتسبات، فالتلاميذ يدخلون المدرسة على مبدأ المساواة وتكافئ الفرص، ولكن الأقوى هو الذي يصبح أكثر قوة وأكثر قدرة على تحقيق النجاح والتفوق[2].

ويشار إلى الأصل الاجتماعي للإسرة بكل ما يرمز له من تكامل في الوضعيات الاقتصادية والاجتماعية والتي تشكل بدروها علاقات المكانة الاجتماعية التي تحتلها الأسرة أو ما يسمى برؤوس أموالها هذه العناصر التي تصنف الأسرة في هذه الطبقة أو تلك وذلك ما يشكل استراتيجيتها في متابعة أبنائها ووقايتهم من الفشل المدرسي أو ما يسمى الإخفاق المدرسي.

وانطلاقا من هذه الفكرة فقد حاولت الباحثة البحث عن المحددات الاجتماعية التي من شأنها أن تساهم بقسط وافر في تفسير ظاهرة الإخفاق الدراسي لدى التلاميذ من خلال الوقوف على بعض وجهات النظر السوسيولوجية لدى بعض الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة والتحليل .

وقد جاء التساؤل الرئيسي بالشكل التالي:

- ما علاقة الأصل الاجتماعي بالإخفاق الدراسي لدى التلاميذ؟

ثانيا- تحديد المفاهيم:

I- تعريف الإخفاق الدراسي: يشكل الإخفاق الدراسي مصدر كبير عند المربين والمسؤولين فظلا عن التلاميذ وأوليائهم وذلك لانعكاساته السلبية على الاقتصادي التربوي ومستقبل جودة التربية والتعليم، ويعاني قطاع التربية والتعليم في الجزائر من هذه الظاهرة مثل بقية دول العالم،وتظهر الإحصائيات التي تصدرها وزارة التربية والتعليم كل سنة خطورة هذه الظاهرة من حيث هي عائقا أمام تحقيق الأهداف الاستراتيجية للسياسة التعليمية، وقد ارتبط مفهوم الإخفاق الدراسي بعدة مصطلحات مثل التأخر الدراسي، التخلف الدراسي، التعثر الدراسي، الفشل الدراسي والرسوب والتسرب المدرسي.

1- لغويا: أخفق يخفق إخفاقا ويقابلها في معاجم اللغة مصدر الفشل وهو الخيبة، وعدم تحقيق ما كان يأمل وهو الضعف والتراخي والكسل، ويعني الفشل في مراده ولم يظفر بحاجته ولم يحقق هدفه، والإخفاق وهو أن تأتي التوقعات عكس ما هو مرجو والإصابة بخيبة الأمل، والوقوع في فخ الإحباط واليأس وهو خلاف النجاح والشيء المضاد له وهو التراجع والتقهقر وعدم تحقيق الأهداف[3].

---

[2] -Baudelaotchistiam, Establet et Roger, l'école capitalise en France 2 in : Revue Français de pédagogie volume 19.19972 p53

[3] - **معجم علوم التربية**، دار الشروق، ط3، بيروت، 1980، ص125.

2- اصطلاحا: إن المتأمل في هذه التسميات على ما هي من الاختلاف الطفيف يتوهم أن بينها فروقا شاسعة، وهي في الحقيقة لا تعدو أن تكون فروقا طفيفة ولهذا سنحاول أن نعرف هذا المصطلح (الإخفاق الدراسي) مقارنة مع هذه المفاهيم عند بعض المربيين والباحثين والدراسيين.

يعرف "محمد خليفة بركات" التلميذ المخفق دراسيا بأنه "التلميذ المتأخر دراسيا والذي ظهر ضعفه بوضوح في الدراسة عند مقارنته بغيره من التلاميذ العاديين من مثل عمره الزمني".

ويرى "نعيم الرفاعي" بأنه الطفل المقصر تقصيرا ملحوظا في تحصيله المدرسي بالنسبة للمستوى المنتظر من طفل سوي متوسط في عمره الزمني".

إن المتأمل في هذين التعرفين يدرك أنهما يشيران إلى حقيقة واحدة وهي أن التلميذ المخفق دراسا يظهر ضعفه من ناحية التحصيل الدراسي وهذا بالمقارنة مع نظرائه في السن الدراسي[4].

ويعرفه سيرل ببرت (sri cyrilburt) "يطلق على كل أولئك الذين لا يستعطون وهم في منتصف السنة الدراسية أن يقوموا بالعمل المطلوب من الصف الذي يقع دونهم مباشرة[5].

ويعني ذلك أن الطالب إبن العاشرة من العمر يسمى متأخرا دراسيا حين لا يستطيع أن يبرهن في الاختبار ان تحصيله معادلا للتلاميذ من أبناء التاسعة.

أما كريستن لنجرام (Christine lngram) فقد عرفت المتأخر دراسيا بأنه "التلميذ الذي لا يستطيع تحقيق المستويات المطلوبة منه في الصف الدراسي وهو متأخر في تحصله الأكاديمي بالقياس إلى العمر التحصيلي لأقرانه[6].

ويرى حامد زهران بإن الإخفاق الدراسي و "حالة تأخر أو تخلف أو نقص أو عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية بحيث تنخفض نسبة التحصيل دون المستوى العادي المتوسط".

من خلال ما تقدم نستطيع القول ان حالة الإخفاق الدراسي تظهر عندما لا يستطيع الطالب الوصول إلى المستوى المتوسط للطلاب العاديين في نفس المرحلة العمرية بفعل تأثير مجموعة من العوامل التي قد تكون عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية....الخ[7].

ويطلق هذا المصطلح على النتائج السلبية التي يحصل عليها المتعلم خلال مساره الدراسي سواء كان ذلك عبر الامتحانات الفصلية أو امتحانات الانتقائية الرسمية، فكلما أخفق المتعلم في الحصول على النتائج المنتظرة منه سمي فاشلا[8]. وهناك ستة عناصر أساسية في تعرف الفشل الدراسي هي:

أولا- من المعلوم أن سنوات الدراسة في جميع مراحل التعليم، إما أن تنتهي بامتحان تقويمي نهائي أو تقسم السنة الواحدة إلى عدة فصول.

ثانيا- الإخفاق ويعني الرسوب في اجتياز امتحان من الامتحانات وعدم التفوق فيها، على أن الرسوب قد يكون جزئيا أو كليا.

ثالثا- يكون ن نتائج الرسوب التكرار، أي إعادة نفس الصف من طرف التلميذ لتحصيل نفس المستوى الذي حاول تحصيله بالفعل في الستة المنصرمة.

رابعا- إن الرسوب قد تصاحب مشاعر نفسية وكذا مواقف اجتماعية سلبية وفي هذه الحالة تستعمل كلمة فشل للتعبير عنه.

---

[4]- هلال جمال الدين، **التأخر المدرسي، أسبابه ومظاهره**، ص06 بحث من الأنترنت، توقيت 14:30 بتاريخ 2018/02/12

[5] - Sir cyril brut, the bock word child, university of londan press, LTD: London 1951, P77

[6] -Christimelngram, P: education of the sloulearing child, chap2 the ronold press con-y-1953 P:17.

[7]- هلا جمال الدين، التأخر الدراسي أسبابه ومظاهره، مرجع سابق، ص7

[8] -Jeam Mila rit, 1979 vecabulair de léducation 1ereEdition paris p383

خامسا: كما ينبغي التمييز بين الفشل والتعثر الدراسي (أو ما يسمى بصعوبات خاصة النوع البسيط منها) على أساس أن التعثر الدراسي حالة مؤقتة تكاد تكون عادية تصيب معظم التلاميذ إن لم نقل كلهم، وتعني أنه أثناء التحصيل يجد التلميذ في مادة معينة وفي موضوع ماصعوبة فهم واستيعاب (مسالة أو فكرة أو معلومة) لسبب من الأسباب لكن بمجهود إضافي ذاتي أو بتدخل من المدرس أو في إطار حصص الدعم أو المراجعة في البيت، يتدارك التلميذ المسألة ويتحسن ويلحق بزملائه.

سادسا- العنصر السادس في تعريف الفشل الدراسي يكمن في ضرورة التمييز بين التخلف (الفشل الدراسي والتخلف العقلي) فإذا كنا لا نميز بين الفشل الدراسي والتخلف الدراسي، على أساس أن هذا الأخير هو نتيجة من نتائج الرسوب ولفشل، فإننا نميز بينه وبين التخلف العقلي فهو تخلف أو انخفاض مستوى التحصيل لدى بعض التلميذ عن المستوى المتوقع في اختبارات التحصيل أو عن مستوى أقرانهم العاديين الذين هم في مثل أعمارهم ومستوى فراقهم الدراسية، في حين أن التخلف العقلي هو حالة تأخر أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي يولد بها الفرد أو تحدث في سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية في الجهاز العصبي للفرد (خاصة الدماغ) مما يؤدي إلى نقص الذكاء، وتتضح أثارها في ضعف مستوى أداء الفرد في المجالات التي ترتبط بالنضج والتعليم والتوافق النفسي، لذلك فإن كان كل متخلف عقليا متخلف دراسيا فإن كل متخلف دراسيا ليس بالضرورة متخلف عقليا[9].

II- مفهوم الأصل الاجتماعي:

يعرفه كولمان (colman) على أنه الوحيد الذي يظهر تأثيره في مستوى النجاح المدرسي، وأنه من الصعوبة استخلاص نتائج واضحة فيما يتعلق بتأثير العوامل الاجتماعية والمدرسية الأخرى والذي يمكن تحديده من خلال مهنة الأبوين ومستواهما الثقافي ودخلهما[10].

ويمكن الإشارة إلى هذا المفهوم مباشرة إلى طرح مفهوم الشريحة الاجتماعية كبنية منظمة لمجموعة من الأفراد يدخلون إجباريا في علاقات فيما بينهم تتجاوز وعي وممارسة الأفراد.[11].

يشمل الأصل الاجتماعي في بحثنا هذا المجال الاجتماعي والأسري الذي ينتمي له التلميذ ويتفاعل داخله والذي يتحدد بمجموعة من المؤشرات الاقتصادية كمداخيل الأسرة والممتلكات المادية لهم والترفيهية وأخرى ثقافية كسلطة الرمزية للوالدين ومستواهم التعليمي والممارسة الثقافية لمختلف نشاطاتهم وأخرى مجالية من خلال طبيعة السكن واستقلاليته ومكان الإقامة والعلاقات التي تقيمها الأسرة بوعي وتخطيط داخل مجالها المكاني وتشكل كل تلك المؤشرات السلطة الرمزية والمكانية الاجتماعية التي يعمل الفرد على إعادة إنتاجها للمحافظة على استمرارها وترسيخا لثقافة وأيديولوجيته ويتفرع عن هذا المفهوم (الأصل الاجتماعي) المتغيرات التالية:

1. الرأسمال الثقافي:

يعرفه (بياربورديو) بأنه الدور الذي تلعبه الثقافة المسيطرة أو السائدة في مجتمع ما، في إعادة إنتاج أو ترسيخ بنية التفاوت الطبقي السائد في ذلك المجتمع[12].

---

[9]- العيسوي عبد الرحمن محمد، **فن الإرشاد والعلاج النفسي**، ط1، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، القاهرة، 22..

[10]- على أسعد وطفة، على جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي**، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر ط1، بيروت، 2004، ص186

[11]- سفير ناجي، ت الأزهر يوغنيوز، **مجالات في التحليل الاجتماعي**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص25.

[12]- شبل بدران، حسن البلاوي، **علم اجتماع التربية المعاصر**، ط1، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص105-106.

وهو رأسمال رمزي يحظى بتقدير معنوي من قبل أفراد المجتمع ويتكون من المؤهلات والقدرات التي يحصل عليها الفرد نتيجة التعليم والرغبة في المعرفة والبحث المتواصل والاجتهاد العلمي والتجربة التاريخية المتراكمة والعمل الجماعي..

ويتجلى الرأسمال الثقافي حسب (بورديو) في ثلاثة مظاهر:

- في حالة مجسدة (l'état incorporé) أي شكل استعدادات دائمة في تنظيم ما.
- في حالة مشيئة (l'état objectivé) أي شكل ممتلكات ثقافية لوحات فنية، كتب، قواميس، أجهزة...الخ؛
- في حالة مؤسسة (l'état institutionnalisé) وهي شكل من أشكال التشيء،شهادات الألقاب.؛[13].

2. الرأسمال الاجتماعي:

يشمل تلك العلاقات التي يكونها الأفراد وتمثل مصدرا قويا للحصول على منافع وأرباح، ولذلك فإن هذا النمط من رأس المال يتشكل في العلاقات الاجتماعية التي تنشأ من الأفراد والأسر والجماعات بحيث تتيح هذه العلاقات الفرصة للوصول إلى فوائد أو موارد قيمة[14].

يرى بيار بورديو "بأن شبكة الروابط هي بعبارة أخرى نتاج إستراتيجيات الاستثمار الاجتماعي الموجهة،بقصد أودون قصد نحو تأسيس أوإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية القابلة لاستعمال مباشرة، على المدى القصير أو الطويل أي موجهة نحو تحويل علاقات عارضة، مثل علاقات الجوار وعلاقات العمل أو حتى علاقات القرابة، إلى علاقات ضرورية واختيارية[15].

ويعرف بيار بورديو شبكة العلاقات الاجتماعية أو الرأسمال الاجتماعي بانها "مجموعة الموارد الممكنة التي تتوافر للشخص بفضل حيازة شبكة من العلاقات الاجتماعية المتبادلة والممارسة والتي تشكل بنسبة له رصيد القوة والهيمنة[16].

كما يعرفه أيضا بانه كم للموارد الواقعية أو المحتمة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل، وذلك في إطار الانطواء تحت لواء جماعة معينة فالانتماء لجماعة ما يمنح كل من أعضائها الثقة والأمان الجماعي[17].

2. الرأسمال الاقتصادي:

يقصد به الرأسمال المادي الذي يؤدي إلى زيادة قدرة أفراد المجتمع على العمل، نسميه استمرارا بشريا وذلك مثل الانفاق على التعليم والصحة، وسائل التغذية والترفيه، وتدريب الكوادر المختلفة التي يحتاجها المجتمع كذلك هو تشكل من أشكال الإنتاج والتبادل اللامتكافئ للخيرات الاقتصادية بين مالكين سائدين وغير مالكين مسودين، كذلك هو موارد اقتصادية ومالية لا متكافئة وميراث لخيرات اقتصادية وعلاقات سيطرة اقتصادية[18].

وهو الذي يقيس موارد الفرد المادية والمالية ويرصد ثرواته وممتلكاته به ويحدد دخله الشهري والسنوي[19].

---

[13]- عنتر الصابوني، **علم الاجتماع التربوي**، ط، عمان، دار أسامة لنشر، 2006، ص60..

[14]- سهير محمد، هند سيد الشوريجي، **رأس المال الاجتماعي بالتعليم مقوماته ومعوقاته**، مجلة العلوم التربوية،العدد 03،2012، ص14.

[15] -Bourdieu, le capital social, notes provisoires in lallement, M Bevort Adirec, le capital social, Performance équité et réciprocité paris, la découverte, 2006 P 31-33

[16]- عزت حجازي، **رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية**، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الأول، 15 يناير 2006، ص50-51.

[17]- اسعاف أحمد، **الرأسمال الاجتماعي**، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، 2015/03/28،ص: 143

[18]- عبد السلام حيمر، **في سوسيولوجيا الخطاب، (من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل)**، ط1، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص368.

[19]- جميل حمداوي، **المفاهيم السوسيولوجية عند بيربوريو**، من الأنترنت، 8 فيفري 2017، http//www.alukah.net/cultune/83422

ثالثا- الأسباب أو العوامل المؤدية إلى الإخفاق المدرسي:

تعددت العوامل أو الأسباب المؤدية للإخفاق المدرسي فمنها ما يتعلق بالتلميذ أو المدرسة، الأسرة، جماعة الرفاق، أو المجتمع وهي كلها عوامل متداخلة ومتشعبة ومتفاعلة فيما بينها بحيث يصعب تحديد أحد هذه العوامل وجعله السبب الرئيسي والحاسم في إحداث هذه الظاهرة، وتختلف هذه العوامل من تلميذ لأخر ومن صف دراسي لآخر ومن مدرسة لأخرى، وسنحاول تضيف هذه العوامل بصفة عامة مع التركيز على مؤسستي الأسرة والمدرسة.

1. العوامل الأسرية: تعتبر الأسرة البيئة الأولى التي يتلقى فيها الفرد التنشئة الاجتماعية، وفيها تتكون شخصيته وخبرته في الحياة فتكسبه مهارات جديدة حتى يصبح قادرا على التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه كما أن الأسرة تطمح إلى سعادة أبنائها وتلبية حاجاتهم المادية والمعنوية، كما تطمح إلى تحقيق نجاحهم في حياتهم الدراسية من خلال بذل كل الجهود لكي توفر لهم الراحة والجو المناسب وتكسبهم قدرات تبعدهم عن الإخفاق الدراسي، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل أن هناك عوائق أخرى إضافة إلى العوامل الذاتية سابقة الذكر والتي تؤدي إلى إخفاق التلاميذ، نذكر منها الوضعية الاجتماعية التي يعيشها الطفل داخل الأسرة من وضع اقتصادي ومستوى تعليمي وهي كالتالي:

- هناك علاقة وطيدة بين إخفاق الأبناء دراسيا وبين تطلعات الأسرة، وكذلك التفكك الأسري ونوع معاملة الأبناء، ومستوى ثقافتها، وكبر حجم الأسرة، وسأحاول تبين هذه العلاقة:

1. تؤثر ثقافة الوالدين على تحصيل الأبناء وفي رسم مشروعهم الشخصي وهذا ما أكدته دراسة (وروزن 1964م).
2. يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على نضج الاتجاه المهني والتحصيل عند الأبناء، فالأباء الذين على درجة عالية من التعليم، والقادرون على التعرف على قدرات واستعدادات أبنائهم يستطيعون ان ينمو اتجاهات إيجابية لدى أبنائهم نحو نوع التعليم الذي يتفق مع هذه القدرات ويوجهونهم نحو المهنة التي تتفق مع إمكاناتهم.
3. يلعب نوع المعاملة داخل الأسرة دورا كبيرا في تأخر أو تقدم الأطفال دراسيا فالطفل الذي يعيش في جز تسلطي لا يسمح له فيه بمناقشة الأبوين في أمر من الأمور ينخفض أداؤه المرسي كثيرا وهذا ما أظهرته دراسة بروان 1972 ودراسة درفان 1968.
4. كما أن مهنة الوالدين تؤثر في إخفاق الأبناء وهذا ما أظهرته دراسة انكلز 1969.
5. كما ان الحالة الاقتصادية في الأسرة تؤثر على تحصيل الأبناء حيث أن الحياة السهلة هي التي توفر الحاجات الأساسية من مآكل ومشرب وملبس ومأوى، والألعاب المسلية داخل البيت...الخ.

هي التي تزيد من دافعية الطالب، وهذا ما أظهرته دراسة ما تشتسر ولفل 1986"دراسة الفقر المدقع للأسرة يؤثر على تحصيل الأبناء"[20].

3. **العوامل المدرسية:** تعتبر الأسرة بحكم موقعها الطبيعي هي أول مسؤول عن تكوين شخصية التلميذ، ويأتي بعدها المدرسة لتكمل عمل الأسرة وتقوم بدور تربوي هام يهدف إلى تزويد التلميذ بالمعلومات والمعارف الضرورية واكتساب طرائق التفكير السليمة وتكوين المهارات اللازمة والعادات الحسنة ومساعدته على تشكيل الاتجاهات والقيم المفيدة له وللمجتمع لتنمو شخصيته نموا متكاملا في مجالاتها المختلفة الجسمية والعقلية والوجدانية وغيرها، لكن في بعض الأحيان تكون للعوامل المدرسة أثر سلبي يؤدي إلى الإخفاق المدرسي، ويظهر ذلك من خلال:

[20] - زياد بن علي الجرجاوي، **التأخر الدراسي ودور التربية في تشخيصه وعلاجه**، 2002، ص44.

أ- الجو الاجتماعي في المدرسة: ويظهر في المعاملات بين مختلف أطراف الأسرة التربوية، وسواء بين التلاميذ والإدارة أو المدرس والتلاميذ، أو المدرس والإدارة، والتلاميذ فيما بينهم، وحتى المنزل والمدرسة وما يسودها من استقرار واضطراب ومن ثواب وعقاب، لذلك يجب أن يتسم الجو المدرسي بتفاعل الإيجابي والتعاون وإتاحة الفرص للتلاميذ لإشباع حاجياتهم وتشجيعهم وبالتالي تزداد رغبتهم في التحصيل الدراسي[21].

لاشك بأن إضطراب الجو المدرسي الذي يحول دون منح التلميذ الرعاية الكافية وعدم الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ ودراسة الحالات الخاصة وعدم تحقيق العدل الاجتماعي وتقدير التلميذ مهما كانت الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وغالبا ما يكون التأخر الدراسي مصحوبا بمشكلات ناتجة أو مسببة له ومن هذه الحالات الشرود الذهني والهروب من المدرسة أو رفض الأنظمة المدرسية والمشاركة والانضمام إلى عصابات السرقة وكلها وسائل تعويضية للشعور بالنقص ونتيجة للإخفاق المدرسي[22].

ب- شخصية المعلم ودوره في العملية التربوية التعليمية: المدرس هو حجر الزاوية في العملية التربوية وقد يكون هو الآخر سببا في تأخر بعض التلاميذ بسبب ضعف تكوينه أو سوء معاملته أو عدم ملاءمة طريقة التدريس المتبعة، أو إلى انعدام الضمير المهني والتكاسل في أداء واجبه اتجاه التلميذ وكذلك النشاط المدرسي أو طريقة الامتحانات،إذ أن لكل مدرس طريقته في إيصال المعلومات وعليه أن يراعي الطريقة المناسبة التي تمكن التلاميذ من استيعاب المعلومات وفهمها بما يتناسب مع قدراتهم ومستوياتهم لكي يحدد الطريقة والوسيلة التي يستطيع بها إيصال المعارف والعلوم للتلاميذ وبالتالي الوصول إلى النتيجة المرغوبة بأيسر السبل وأضمن النتائج[23].

وكل هذا مرهون بالعلاقة الحسنة التي تكون بين المدرس والتلميذ فإذا كان المعلم عنيفا في حجرة الدراسة فهذه المعاملة السيئة تولد الكره من طرف التلاميذ له وبالتالي يكره كل ما يأتي من جهته، كما ينتج عن ذلك انتشار الفوضى و يتسبب في إخفاقهم الدراسي.

وهكذا فعلاقة المدرس بتلاميذه وأسلوبه التربوي الصحيح يؤدي إلى رفع تحصيلهم الدراسي وتضبط سلوكهم في المحيط المدرسي وحتى خارجه[24].

وخلاصة القول ن الجو السائد في المدرسة من حيث نوعية التدريس والتعامل مع الطلبة بالأسلوب الديمقراطي وأسلوب العقاب الصارم ونوعية التدريس والمدرسين، وإعدادهم وتأهليهم العلمي والأكاديمي والمهني، فالجو العدائي كل ذلك يؤثر في التحصيل، كذلك المعلم غير المؤهل والمناهج غير الملائمة وأساليب وطرق ووسائل التدريس غير المناسبة كلها عوامل ترتبط بالإخفاق المدرسي، وكذلك عدم مواظبة الطالب وتغيبه المتكرر وتأثير الرفاق والجو السائد في المجتمع والبيئة المحيطة والرفاق الذين تركوا المدرسة قبل إكمال دراستهم، كلها عوامل تؤدي بالطالب وتشجيعه على إهمال دراسته وبالتالي الفشل أو الإخفاق الدراسي[25].

وبعد عرضنا لأهم المفاهيم النظرية المتعلقة بهذه الدراسة والوقوف على أهم الأسباب المؤدية لظاهرة الإخفاق الدراسي، من الضروري أن نستعرض أهم وجهات النظر السوسيولوجية ذات العلاقة بهذا الموضوع وهي كالآتي :

---

[21]- محمد مصطفى زيدان، **دراسة سيكولوجية تربية لتلميذ التعليم العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون سنة ،ص127.

[22]- لوغال أندريه، **التخلف المدرسي**، ترجمة، حسين الحرير، دار النهظة العربية، بيروت،لبنان، 1968، ص116

[23]- يوسف مراد، **مبادئ علم النفس العام**، دار المعارف ط5، القاهرة، 1966، ص157.

[24]- يوسف مصطفى القاضي، محمد مصطفى زيدان، **السلوك الاجتماعي**، شركة عكاظ 1981، ص403.

[25]- زياد بن علي الجرجاوي، **التأخر الدراسي ودوره التربوي**، مرجع سابق، ص41.

رابعا- سوسيولوجيا الإخفاق المدرسي وعلاقته بالأصل الاجتماعي:

يبقى الجدال قائم فيما يخص وظيفة المدرسة وعلاقتها بالأسرة من جهة وعلاقتها بالمجتمع والنظام الاجتماعي والسياسي من جهة أخرى، وتختلف التيارات الفكرية المحافظة والتقدمية في تفسير وتحليل هذه الظاهرة.

ففي حين يؤكد دوركايم على الوظيفة المحافظة للمدرسة على اعتبار أنها أداة المجتمع والتي تقوم بتثبيت نظامه الاجتماعي عبر التنشئة الاجتماعية أي تكييف التلميذ مع البيئة الاجتماعية.

ويرى إيميل دروكايم "أن المدرسة ليست مسؤولة عن اللامساواة الاجتماعية والتربوية وهي غير قادرة على التأثير في هذه المسألة وتغييرها"[26].

ويذهب المفكر الفرنسي "جورج سيدر Snyders George" الذي يرى أن "اللامساواة الاجتماعية تشكل مصدرا لمختلف أشكال اللامساواة التربوية والمدرسية"[27]، وهو ينطلق في مقولته هذه من الأطروحة الماركسية المعروفة التي ترى "أن المدرسة في مجتمع طبقي لن تكون ولا يمكن لها أن تكون إلا مدرسة طبقية"[28].

ويرى كلا من "بياربورديو" و"كلود باسرون" أن أبناء الطبقة المسيطرة هم فقط الذين يمتلكون الثقافة التي تتناسب مع ثقافة المدرسة وتؤثر بالإيجاب على مصيرهم الدراسي وهذا ما يفسر اللاتكافؤ في فرص التعليم، كما يرى (بورديو) أن المدرسة تعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها، بحيث تجعل إبن البورجوازي يحصل على نفس مكانته من خلال التعليم، أما أبناء الطبقة الدنيا فيحالفهم الفشل ولا تسمح لهم فرص التعليم بمغادرة أوضاعهم الطبقة، تؤدي إذن المدرسة وظيفة تسمح بشرعنة التباين والتفاوت الاجتماعيين، وتسمح باستمرار الهيمنة الأيدلوجية والاقتصادية للنظام القائم[29].

وبذلك يصبح نسق التعليم ووظائفه سلطة اصطفاء واقصاء وتيرة الاقصاء وراء الإصطفاء وبالتالي فإنه لا يتأتى لنا أن نرى في الإحصاءات عن الحظوظ المدرسية التي تبين التمثيل المتفاوت لمختلف الطبقات الاجتماعية في مختلف الدرجات وفي مختلف أنماط التعليم إلا تمظهرا لعلاقة معزولة بين الكفاءة المدرسية منظورا إليها في قيمتها وسلسلة الامتيازات أوالمساوئ التي تعزى إلى الأصل الاجتماعي، وهنا نجد التناقض بين المقبولين والراسبين قد اقتطعها إصطفاء الامتحان داخل مجموع المترشحين ويخفي كل تساؤل عن المقاييس المخفية لانتخاب أولئك الذين من بينهم يأتي إلى الامتحان جاهز اصطفاؤه[30].

إن (بورديو وباسرون) قدما مقاربة سوسيولوجية عند محاولتهما تفسير الفشل والنجاح الدراسيين، فالوسط الذي ينحدر منه الطفل يؤثر على مساره الدراسي طالما أن المدرسة تنتج ثقافة الطبقة المهيمنة، وهي الثقافة التي يفقدها الأطفال الذين يأتون من أوساط فقيرة، وليس بوسعهم الحصول عليها، في حين أن أقرانهم من أبناء الطبقات الميسورة اجتماعيا وثقافيا يمتلكون رأسمالا لسانيا يتلاءم وهذه الثقافة الخاصة بالمدرسة، أي أن الأصل الاجتماعي للتلاميذ هو العامل الأساسي في نجاحه وإخفاقه.

أما (ريمون بودون) فيموضع تأثير الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للعائلة في التحصيل الدراسي ضمن سياق اشمل يتطلع لإيجاد تفسيرات اللامساواة في النتائج الدراسية، فإذا كان الإخفاق المدرسي الذي ليس هو نتاج إخفاق مؤسستي (سوء سير المؤسسة) بل على العكس ضروري لسير عملها العادي لدى (بودلو baudelat وايستابليه Establet)هو تمظهر لآليات الإقصاء والانتقاء التي تمارسها المدرسة في سياق إستنساخها للنظام التربوي القائم في منظور بورديو

---

[26] -Emil Dorkim, **sociologie de l'éducation**، texte fondamentaux paris, l'Larousse A9 1974 P:311

[27] -Voir : Snyders G, Ecole classe et lutte des classe, ibid 29

[28] -Voir : Snyders G, Ecole classe et lutte des classe, ibid 331

[29] - بيار بورديو، وجون كلود باسرون، **إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق القيم**، مركز دراسات الوحدة العربية، ص295.

[30] - بيار بورديو، وجون كلود باسرون، نفس المرجع السابق، ص303.

وبارسرون[31].فهي لا تنتج أو هي لا تعبر عن تحيز المدرسة لدى (سبندرزG/Snyders) فالمصاعب التي تعاني منها الطبقات المحرومة هي تمظهر للمصاعب التي تواجهها ضمن النظام الاجتماعي لديه[32].

يؤكد (ريمون بودون) على الجدل الماكر وسوسيولوجي حول صلة المدرسة بالمجتمع، ذلك أن مقاربة عملية التباين الاقتصادي-الاجتماعي للأسرة في التباينات الدراسية لأبنائهم متغيرا رئيسا، غير انه لا ينبغي لدينا أن يقارب أحاديا أي بمعزل عن علاقته بمتغيرات عددية، ذلك لتأثير متغيرات أخرى مثل الجنس والمستوى الثقافي للأب أو الام ودرجة التماسك الأسري على النتائج الدراسية للأبناء[33].

يلتقى (ميرتون مع بودون) في إرجاع تباين مستوى الطموح الدراسي لتباين أوضاع الأسر فالأفراد يحددون طموحاتهم بالرجوع إلى المجموعات الاجتماعية التي ينتمون لها[34]. ذلك ان التباين الدراسي يقابله تغير لا في الوضعية الاقتصادية، الاجتماعية للعائلة فحسب بل في دلالة المركز الاجتماعي الذي يتطلع له التلميذ المتوافق مع مستوى دراسي معين والتي تتطابق مع وضعية اقتصادية إجتماعية معينة للأسرة.

لدى (بودون) الذي يطرح الفرضية التالية "إن بلغ أحد الأفراد مستوى دراسيا يسمح بتموقعه وضع اجتماعي أعلى من وضع والده فإن الفائدة التي يجنيها من سنة دراسية إضافية هي أقل أهمية من تلك التي يوليها شخص يحتل والده وضعا اجتماعيا أعلى، فبالنسبة لهذا الأخير قد لا تكون سنة دراسية إضافية كافية لتؤمن له وضعا اجتماعيا يتساوى مع وضع والده[35].

تطرح العلاقة بين الوسط الاجتماعي للمعلمين ونتائجهم الدراسية على أصعدة مختلفة (فبرنشتاين) مثلا يستدعى الإمكانات التي تحدد مدى قدرة المتعلم على التكيف مع الفعل التعليمي داخل المؤسسة، والتي هي مكتسبة من الوسط الاجتماعي عبر المدونة اللغوية، المتصلة بالمكانة الاجتماعية لأسرة المتعلم ودورها في تحديد درجة النجاح أوالفشل الدراسي،أما وحدة البحث الأساسية ضمن هذه الإشكالية السوسيو -تربوية لدى (جاك لوتراي) فتتمثل في العلاقة بين الممارسة التربوية في العائلة ونمو البني المعرفية للطفل ونتائجه الدراسية، إنطلاقا من ثلاثة أنماط ممكنة من هذه العلاقة التربوية ضمن الأسر، نمط حاد ونمط لين وآخر لا منتظم[36].

يحصل تمثل مستويات وأبعاد هذه العلاقات عبر مؤشرات عديدة، لعل أبرزها وضع الصلة بين التحصيل الدراسي وتصورات المتعلم للمدرسة وتمثلاته المستقبلية لذاته المجتمعية ومواقفه، موضع اختبار سوسيو -تربوي لفهم وتعقل طبيعة العلاقة التي يقيمها المتعلم الذي هو محور وغاية العملية التربوية.

ولا يقف المفكر الأمريكي "إلتش" عند حدود اتهام المدرسة بل يدعو إلى إلغائها لأنها أداة تسعى إلى تكريس التباين بين الناس واللامساواة بين الأطفال، وفي هذا السياق يقول (اليتش) "إن المدرسة الواحدة من أجل الجميع مجرد وهم خالص"[37].

---

[31] -Rapport au langage bourdieu (P) et passeron (J-C) : Langage et PP435 : 1965 : dans la situation pédagogique : les temps mondernes P 466

[32] -Georges (synders) :ecole, classe et lutte des classe : paris puf 1976 ; P98

[33] - شهاب اليحياوي،مقال إلكتروني بعنوان:**النجاح والفشل الدراسي،العوامل المؤثرة،بتاريخ: 2018/02/04** على الساعة: 10_11،ص: 06

[34] - مارسيل بوستك،ترجمة بشير النحاس،**العلاقة التربوية**،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1986،تونس،ص:43.

[35] -Boudon (R) : Mieux comprendre la relation éducation egalité en in l'éducation, les inégalités de chances dans la vie : vol 1 : France, paris OCDE, 1975, P 293-305

[36] - شهاب اليحياوي، مرجع سابق، ص: 09

[37] - على أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، نفس المرجع السابق، ص185.

ويشكل الأصل الاجتماعي بمتغيراته الأساسية منطلق الاصطفاء الاجتماعي في المدرسة، ويضاف إلى ذلك العامل الفردي الذي يعد أيضا من العوامل المثيرة للجدل، والتي تلعب دورا قد لا يقل أهمية عن العوامل اجتماعية في تحديد مستقبل الطلاب وحياتهم المدرسية والمهنية[38].

تؤكد الأبحاث الميدانية والأمبريقية الجارية، التي تتناول مسألة الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي، وجود علاقة ترابط قوية وإيجابية بين النجاح المدرسي والأصل الاجتماعي، ويلاحظ في مسار هذه النتائج أنه كلما تم التدرج في المستوى الاجتماعي للأطفال، ازدادت تصاعديا احتمالات نجاحهم المدرسي.

وفي هذا الصدد يشير (كولمان colman) في أعماله حول مسألة تكافؤ الفرص التعليمية، بأن الأصل الاجتماعي هو الوحيد الذي يظهر تأثيره بوضوح في مستوى النجاح المدرسي.

وتشير الدراسات الجارية في ميدان اللامساواة المدرسية إلى تدخل منظومة من العوامل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في معادلة التربوية، ومن أهم النتائج التي تطرحها هذه الدراسات يمكن أن نسجل النقاط التالية:

1. غالبا ما يكون النجاح والتفوق المدرسيان من نصيب أبناء الفئات الاجتماعية الميسورة، وعلى خلاف ذلك، غالبا ما يكون التسرب والإخفاق في المدرسة من نصيب أبناء الفئات الاجتماعية الفقيرة.
2. يلعب مستوى دخل الأب وثقافته دورا كبيرا في تحديده مستوى نجاح التلاميذ في المدرسة.
3. يلعب الأصل الاجتماعي للأب دورا متزايدا في كافة عمليات ومراحل التحصيل الدراسي.
4. تمارس مجموعة من المتغيرات الاجتماعية دورا كبيرا في تحديد مستوى تحصيل الأطفال مثل: حجم الأسرة ودرجة تماسكها ومستوى لغة الأسرة وطابعها ومكان السكن...الخ.

ويتم في المستوى السوسيولوجي تحديد الأصل الاجتماعي للأطفال بعدد من المتغيرات: مثل مهنة الأبوين، ومستواهم الثقافي والعلمي ومستوى دخليهما.

ولابد من الإشارة إلى تحذير قوامه أنه لا يجب أن نقارن بين حالات فردية لنجاح أطفال ينتمون إلى هذه الفئة أو تلك من أجل الوصول إلى نتيجة ما، أو الطعن في النتيجة العلمية التي تقرها الدراسات، وغنى عن البيان أن الواقع بين وجود حالات فردية لا حصر لها يكون فيها نجاح أطفال من الفئات غير الميسورة أفضل من نجاح أطفال الفئات الاجتماعية العليا أي المحظوظة اجتماعيا[39].

إن عدد العباقرة والمفكرين الكبار الذين ولدوا في بيئات اجتماعية فقيرة قد يكون أكبر من عددهم في البيئات الميسورة.

ولابد من الإشارة في هذا الخصوص أيضا إلى وجود عوامل أخرى غير مدرسية واجتماعية، نؤثر في مستوى النجاح المدرسي كالعمر، والجنس،ومكان الإقامة،والتركيب الاجتماعي للوسط المدرسي وهي عوامل ترتبط مع العوامل الثلاثية الرئيسية والمشار إليها سابقا.

وحين يتنسى لنا أن ننطلق من إطار الوحدة والتجانس بين هذه الاتجاهات يمكن لنا أن نحدد بعض المحاور المشتركة لذلك التنوع الفكري، وفي هذا السياق يبدو لنا ضروريا أن نبرز بعض النقاط المشتركة التي تمثل حصادنا الفكري لطبيعة لعلاقة بين المدرسة والمجتمع:

---

[38] -Boudan Raymond, Zinégalité des chances, la mobilité sociale dans les sociétés industrielles, paris, hachette 1985, P162.

[39] - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص ص 188-189.

- المدرسة لا تمثل عالما منفصلا عن الحياة الاجتماعية وهي في كافة أحوالها مؤسسة اجتماعية تخضع لجدل العلاقات القائمة بين المؤسسات الاجتماعية.
- وإذا كانت وظيفة وبنية المؤسسة المدرسة، مرهونة بالشروط الاجتماعية القائمة فإن ذلك لا يتعارض مع هامش من الاستقلال النسبي الذي تتمتع به هذه المؤسسة التربوية ويبقى مثل ذلك مرهونا بمستوى وعي العاملين في الحقل التربوي وطبيعة انتماءاتهم الاجتماعية وخلفياتهم الثقافية.
- يمكن للمدرسة أن تلعب أدوار متعددة ومتباينة، فهي قادرة على تكريس اللامساواة الاجتماعية التربوية كما يمكن لها أن تسهم في تقليص اللامساواة الاجتماعية والحد منها وذلك مرهون بجملة من الظروف الاجتماعية والسياسية القائمة[40].

من الضروري تمثيلها عبر مثل هذه البحوث السوسيو-تربوية التي قد تحمل إجابات عن عديد الظواهر التي تكبح سيرورة تحقق المشروع التربوي ومن خلافه المجتمعي، كظواهر اللامساواة أو التفاوت في التحصيل الدراسي وعوامله ومسألة الإخفاق الدراسي وأسبابه[41].

وتقتضي المنهجية العلمية عند دراسة هذه العلاقة بين الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي ألا نأخذ هذه العلاقة بصورة أحادية الاتجاه، وهذا يعني انه يجب أن تؤخذ هذه العلاقة في إطار نسق من المتغيرات الاجتماعية والفردية الأخرى المتداخلة، والتي يمكنها أن تلعب دورا كبيرا في تحديد مستوى النجاح المدرسي، وبعبارة أخرى يجب التأكد من أن علاقة الترابط القائمة بين الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي هي علاقة حقيقية، وليست علاقة ترابط وهمية أو خادعة وهذا بدوره يجنب الباحث من إطلاق تعميمات علمية خاطئة[42].

خاتمة:

وخلاصة القول أن الأصل الاجتماعي باختلاف مقاوماته الثقافية والاقتصادية والاجتماعية تؤثر بشكل كبير في تمدرس الأبناء التلاميذ وكذا تساهم بشكل كبير في تفعيل ظاهرة الإخفاق المدرسي، هذه الأخيرة التي باتت تؤرق الأسرة بدرجة أولى وكذا العاملين في الحقل التربوي بدرجة ثانية لا سيما إذا تعلق الأمر بالخلفية الاجتماعية أو الأصل الاجتماعي للأسرة والذي ينبني على ثلاثة أبعاد أولها الرأسمال الثقافي المتمثل في مجموع المكتسبات المعرفية والخبرات العلمية، والرأسمال الاقتصادي المتمثل في جميع المستلزمات والأدوات التي من شانها تحسين المستوى المعرفي للتلميذ، وكذا الرأسمال الاجتماعي المتمثل أيضا في شبكة العلاقات التي تكون داخل وخارج الأسرة حتى المحيط الخارجي لها، وتفاعلها فيما بينها كل هذه المقومات الثلاث-الرأسمال الثقافي-الاقتصادي واجتماعي-مجتمعة مع بعضها تشكل أصلا اجتماعيا أسريا من شانه أن يرفع مستوى التلاميذ ويقلل من إخفاقه الدراسي.

وفي الأخير يمكننا القول بان المحددات الاجتماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالأصل الاجتماعي للأسرة وماتحمله من رؤوس أموال وتبعا لاختلاف المكنات الاجتماعية التي تحتلها الأسرة وتتعزز المكنات الاجتماعية وتحقق الأهداف والغايات تشجيعا ومؤازرة من الأصول الاجتماعية للأفراد، وإذا كان العكس أدى ذلك إلى الإحباط وانعدام الطموحات وتمظهر الأفراد بشكل سلبي بحيث لا يستطعون تقديم أي فائدة للمجتمع لأنهم يتموقعون في أصول اجتماعية مختلفة لا تشجعهم على الحراك الاجتماعي.

---

[40]- علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص ص 195-196

[41]- شهاب اليحياوي، مرجع سابق ، ص: 04

[42]- على أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي، بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية**، ط1، 2003، ص 190.

ومن هنا يجب أن تتظافر الجهود بين الأسرة والمدرسة والمجتمع الكبير لكي نقضى على ظاهرة التمايز الاجتماعي والطبقي والمدرسي الذي يؤدي حتما إلى تفاقم ظاهرة الإخفاق الدراسي.

إن مجمل ما توصلت إليه من خلال هذه الأسطر القليلة يبقى مجهود وفكر شخصي يعبر عن وجهة نظر محايـــدة لا تعني تبرير نتائج معينة وإنما هي محاولة شخصية للوقوف على بعض الأسباب والعوامل التي تساهم بشكل كبير في زيـــادة حجم الظاهرة والتي بدأت تستفحل وتتوغل في أغوار مجتمعنا الجزائري وتلقى بظللها على أهم الأنظمة التي هـــي بمثابـــة العمود الفقري في جسد الأمة، وهو النظام التربوي ومؤسسة المدرسة.

المراجع:

[1] معجم علوم التربية، دار الشروق، ط3، بيروت، 1980.

[2] العيسوي عبد الرحمن محمد، **فن الإرشاد والعلاج النفسي**، ط1، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، القاهرة.

[3] اسعاف أحمد، **الرأسمال الاجتماعي**، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، 2015/03/28.

[4] بيار بورديو، وجان كلود باسرون، **إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق القيم**، مركز دراسات الوحدة العربية.

[5] جميل حمداوي، المفاهيم السوسيولوجية عند بيربوريو 8 فيفري 2015. http//www.alukah.net/cultune/834

[6] ريمون بودونورينوفيل، مروان بطشي: **الطريق إلى علم الاجتماعي**، ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ط1، لبنان 2010.

[7] زياد بن علي الجرجاوي، **التأخر الدراسي ودور التربية في تشخيصه وعلاجه**، 2002

[8] سفير ناجي، ت الأزهر يوغنيوز، **مجالات في التحليل الاجتماعي**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

[9] سمير محمد، هند سيد الشوريجي، **رأس المال الاجتماعي بالتعليم مقوماته ومعوقاته**، مجلة العلوم التربيوة، العدد 03-2012.

[10] شبل بدران، حسن البلاوي، **علم اجتماع التربية المعاصر**، ط1، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2003.

[11] شهاب اليحياوي،مقال إلكتروني بعنوان:**النجاح والفشل الدراسي،العوامل المؤثرة،بتاريخ: 2018/02/04**

[12] هلال جمال الدين، **التأخر المدرسي، أسبابه ومظاهره**، بحث من الأنترنت، توقيت 14:30 بتاريخ 2018/02/12

[13] على أسعد وطفة، على جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي**، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر ط1، بيروت، 2004

[14] عنتر الطابوتي، **علم الاجتماع التربوي**، ط، عمان، دار أسامة لنشر، 2006.

[15] عزت حجازي، **رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية**، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الأول، 15 يناير 2006.

[16] عبد السلام حيمر، **في سوسيولوجيا الخطاب، (من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل)**، ط1. بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

[17] لوغال أندريه، **التخلف المدرسي**، ترجمة، حسين الحرير، دار النهظة العربية، بيروت .

[18] محمد مصطفى زيدان، **دراسة سيكولوجية تربية لتلميذ التعليم العام**، ديزان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

[19] يوسف مراد، **مبادئ علم النفس العام**، دار المعارف ط5، القاهرة، 1966

[20] يوسف مصطفى القاضي، محمد مصطفى زيدان، **السلوك الاجتماعي**، شركة عكاظ 1981

[21] Baudelaotchistiam, Establet et Roger, l'école capitalise en France 2 in : Revue Français de pédagogie volume 19.1972
[22] Sir cyril brut, the bock word child, university of londan press, LTDm London 1951
[23] Christimelngram, P: education of the sloulearing child, chap2 the ronold press con-y-1953
[24] Jeam Mila rit, 1979 vecabulair de léducation 1ere Edition paris
[25] Bourdieu, le capital social, notes provisoires in lallement, M BevortAdirec, lz capital social, Performance équité et réciprocité paris, la découverte, 2006 P 31-33
[26] Rapport au langage bourdieu (P) et passeron (J-C) : Langage et PP435 : 1965 : dans la situation pédagogique : les temps mondernes
[27] Georges (synders) : ecole, classe et lutte des classe : paris puf 1976 ;
[28] Boudon (R) : Mieux comprendre la relation éducation egalité en in l'éducation, les inégalités de chances dans la vie : vol 1 : France, paris OCDE, 1975,

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

فرج الله صورية (2019) **سوسيولوجيا الإخفاق المدرسي وعلاقته بالأصل الاجتماعي** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 11 (02)/ 2019 الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص (37-50)